العربي الجديد

هوامش

لا يزال صينيون يعتقدون بأن إنجاب طفل ذكر يرتبط بتناول أطعمة حامضة، والأنثى بأطعمة حارة، وهم يستخدمون العلاجات الشعبية ويحرقون البخور لـ«بوذا» للحصول على وريث ذكر

المجتمع الذكوري في الصين يستعجل تحديد جنس المولود (Getty)

ذكر أو أنثى

خرافات صينية تحدد جنس المولود

بكين ـ **علي أبو مريحيل**

يفضل المجتمع الذكوري في الصين أن يكون المولود الأول ذكراً، لأنه يساهم في دعم الأسرة في المستقبل بخلاف الأنثى التي ستتبع عائلة زوجها مهما علا شأنها. من هنا شهدت البلاد خلال العقود الماضية ارتفاعاً قياسياً في عدد حالات الإجهاض، ما دفع السلطات إلى حظر الفحوصات الطبية والمخبرية التي تحدد جنس الجنين، فلجأ الأزواج إلى الطب التقليدي الصيني والخرافات الشعبية السائدة للالتفاف على قوانين الحظر الصارمة. ومن بين هذه الخرافات تحديد جنس الجنين على أساس عمر المرأة وفق التقويم القمري، وشهر الحمل ووضعية بطن الحامل، والأطعمة المشتهاة خلال مدة الحمل، وأيضاً استناداً إلى حسابات فلكية واستراتيجيات الإمبراطورية القديمة.

خرافات سائدة

يعلّق الباحث في علم النفس الاجتماعي وانغ تشو على هذه الموروثات بالقول لـ«العربي الجديد»: «يستغرق تحديد جنس الجنين بطرق علمية وقتاً طويلاً قد يصل إلى نحو 15 أسبوعاً أو أكثر منذ بداية الحمل، ما يدفع الأزواج للجوء إلى طرق أخرى سائدة في الموروث الشعبي، وتعتبر أقل كلفة وأكثر سرعة على صعيد النتائج»:

يضيف: «من الطبيعي أن يرغب الأهل في معرفة جنس طفلهم المنتظر، أكان ذكراً أم أنثى. والأمر ليس ثقافة مجتمعية أو على علاقة بدولة محددة، إذ يرتبط بواقع أن الخرافات تسيطر منذ فترة طويلة على الصين التي تملك جذوراً حضارية عميقة، ووجدت فيها دائماً وسائل غير تقليدية للبحث عن كيفية تحديد جنس المولود.

ويذكر أن «الطب التقليدي طرح منذ قرون العديد من النظريات لتحديد جنس الجنين، لكنها لم تستمر بسبب مستوى الفهم السائد في ذلك الوقت، ومن بينها أن الحمل في أول يوم بعد الحيض يأتي بذكر، أما الحمل في الأيام التالية فيأتي بأنثى. وأيضاً بأن الحمل في الجهة اليسرى من الرحم ينتج أنثى، وفي الجهة اليمنى ذكراً. إلى ذلك، تعود بعض الاعتبارات إلى حقب الإمبراطورية، وترتبط بطول وعرض الرحم أثناء الحمل، وحسابات فلكية تعتمد على تاريخ ميلاد المرأة الحامل وشهر الإخصاب. وفي حال كانت التواريخ أكثر ميلاً للأرقام المزدوجة يكون المولود ذكراً، وإذا كانت أقرب إلى الأرقام المفردة تكون أنثى.

لا أساس علمياً

ويقول الطبيب في مستشفى بكين التخصصي جو يانغ، لـ«العربي الجديد»: «لا أساس علمياً لهذه الخرافات، لأن الكروموسومات هي التي تحدد جنس الجنين، وليس تفضيل الأم أطعمة حامضة أو حارّة».

ويلفت إلى أن «فرضية الأطعمة التي تشتهيها المرأة أثناء فترة الحمل هي الأكثر شيوعاً في الصين، حيث يعتقد كثيرون بأنه إذا أحبت المرأة الحامل تناول الطعام الحامض أثناء الحمل ستلد ذكراً، أما إذا أحبت تناول طعام حار فستنجب أنثى. وهذا الافتراض يتكرر في العديد من الثقافات، لكن لا دليل قاطعاً يدعمه علمياً. ورغم أن دراسات بحثت العلاقة بين النظام الغذائي للأم وجنس الجنين، لكن النتائج لم تكن متناسقة».

يضيف: «في الوقت الحاضر، لا توجد أدلة علمية كافية تدعم فكرة أن الذكور أبناء البنية الحمضية. وإحصائياً ليست نسبة النساء اللواتي يتناولن أطعمة حارّة في المدن الصناعية، مثل جيانغ شي وخونان وخوبي وسيتشوان، أعلى بكثير من تلك الموجودة في شانشي أو مقاطعات أخرى». ويشير إلى أنه «عند الحديث عن محددات جنس الجنين يجب أن نتمسك بالموقف العلمي، ونتجنب الاعتماد على ادعاءات شعبية. وتحديد الجنس عملية بيولوجية معقدة تشمل الجينات وبيولوجيا الخلية وجوانب أخرى. ورغم أن النظام الغذائي ونمط الحياة مهمان لصحة المرأة الحامل وجنينها، لكنهما لا يحددان جنس الجنين».

يُشار إلى أن سياسة الطفل الواحد التي اتبعتها الصين قبل أكثر من ثلاثة عقود أدّت إلى اختلال في التوازن بين الجنسَين، لا سيما أنّ عائلات كثيرة كانت تأمل في أن يكون طفلها الوحيد ذكراً على خلفية التفضيلات التقليدية المجتمعية. وتسبّب ذلك في إجهاض ملايين من الأجنّة الإناث، علماً أنّ إجمالي عدد حالات الإجهاض في الصين بلغ 9,5 ملايين خلال العقد الأخير، ما دفع السلطات إلى إقرار قانون يحظر تحديد المؤسسات الطبية جنس الجنين إلا في حال استدعى سبب طبي فعل ذلك.

باختصار

سيطرت الخرافات على الصين فترات طويلة، ووجدت وسائل غير تقليدية لتحديد جنس المولود الذي يكون ذكراً إذا كانت التواريخ أرقاماً مزدوجة

■■■

تعتمد حسابات فلكية لتحديد جنس المولود على تاريخ ميلاد المرأة الحامل وشهر الإخصاب

■■■

فرضية الأطعمة التي تشتهيها المرأة أثناء فترة الحمل هي الأكثر شيوعاً في الصين لتحديد جنس الطفل

وأخيراً

كيف نحترس من الذكاء الاصطناعي؟

معن البياري

استخدم العلماء الثلاثة الذين مُنحوا جائزة نوبل في الكيمياء (2024) الذكاء الاصطناعي في كشوفاتهم التي استحقّوا عليها تكريمهم هذا، وكذلك فعل العالمان اللذان أُعطيا الجائزة في الفيزياء. وأثار أمرهما هذا نقاشاً عمّا إذا كانت الأكاديمية الملكية السويدية للعلوم قد أخطأت أو أصابت في مكافأة العلماء الخمسة، وهم أميركيان وبريطاني في الكيمياء، وأميركي وبريطاني في الفيزياء، وعلى ما انكتب، ثمّة في الرأيين وجاهة، وإن جنح بعضٌ إلى أن اختيارات «نوبل» لهذا العام ضيّعت على علماء كثيرين في الكيمياء والفيزياء فرصة التقدير المستحقّ. ولأن أهل الاختصاص أدرى في شأن كهذا يحتاج إحاطةً ليس في وسع صاحب هذه الكلمات أن يبلغَها، يعنينا في هذا كله أن الذي أتى به العلماء الخمسة مذهلٌ في مسار التقدم العلمي المطرد، ومفيدٌ للبشرية، في التوصل إلى أدوية وفي تطوير التعليم وغيرهما من شؤون. وفي موازاة هذا الأمر، عظيم القيمة، ثمّة المقلق الكثير في الجموح النشط الذي يمضي به الذكاء الاصطناعي، فلا يصل فقط إلى أن يُستخدم في فكّ رموز هياكل البروتينات، كما صنيع الثلاثة أصحاب نوبل الكيمياء، وإلى أن يُستفاد منه في تقنيّات التعلم الآلي من خلال تطوير شبكاتٍ عصبيةٍ وخوارزمياتٍ أساسية، كما فعل صاحبا نوبل للفيزياء، وإنما يصل إلى عرض رسمٍ أنجزه روبوت بتقنية الذكاء الاصطناعي في مزادٍ في لندن، على ما طيّرت «فرانس برس» خبراً أمس. ولكن القصة ليست هنا أبدا، بل في مدى الخطورة (توصيفٌ في محله تماماً) لقوّة هذا الذكاء، لا على قدرات الإنسان وإمكاناته الذهنية والإبداعية والعقلية فقط، وإنما أيضاً على وجوده وحقوقه. وعندما يحذّرنا عالمان من الخمسة الذين ظفروا بالجائزة في الكيمياء والفيزياء من «شرورٍ» لاستخدامات للذكاء الاصطناعي، فإننا نتسلّح بحجّةٍ أقوى في التحذير، الذي ليس له أن يكون تقليدياً، من هذه الشرور. وعندما نعرف أن أجهزة دولة الاحتلال توظّف إمكانات هائلة لديها في الذكاء الاصطناعي لاستهداف المقاومين الفلسطينيين، وفي الاعتداءات اليومية على الشعب الفلسطيني، تُصبح القضية باهظة الجدّية والحساسية.

له قيمته العالية ما أفضى به البريطاني ديميس هاسابيس (48 عاما)، أحد علماء جائزة نوبل في الكيمياء، إنه يؤمن كثيراً بالبراعة البشرية، وإن في مقدور البشرية أن تحل الكثير من أصعب مشكلاتها «إذا توافر الوقت الكافي والإمكانات الكافية والعدد الكافي من الأشخاص الأذكياء». وقال أيضا إن «لدى الذكاء الاصطناعي إمكانات كبيرة جدّاً للخير، ولكن استخدامها أيضاً للشرّ ممكن. وعلينا فعلاً التفكير مليّاً كلما أصبحت هذه الأنظمة والتقنيّات أكثر قوّة». ولئن يُحسَب هذا القول عاديا بعض الشيء، فكل معرفة علمية يمكن استخدامها في ما هو خيرٌ للبشرية وفي ما هو شديد السوء لها، فإن مفارقةً على كثير من الطرافة، والرواقية إن شئت، تتبدّى في الذي قاله البريطاني جيفري هينتون (76 عاما)، أحد عالمي جائزة نوبل في الفيزياء، والذي يوصف بأنه «عرّاب» الذكاء الاصطناعي، فقد أبلغ اللجنة السويدية التي كرّمته بالجائزة بأنه قد يكون نادماً على ما أنجزه، فقد طوّر آلة يمكنها أن تتعلّم وتستخرج الأنماط من مجموعة البيانات الكبيرة، وساهم هذا في نجاح أنظمة ذكاء اصطناعي عديدة، مثل أدوات التعرّف إلى الصور والترجمة. قال الرجل إنه في الظروف نفسها سيفعل الشيء نفسه مرّة أخرى، لكنه قلقٌ من أن العواقب لهذا قد تكون أكثر ذكاءً منا تتولى السيطرة في النهاية. وصرنا نعرف عن هذا العالم أن مخاوفه هذه كانت قد دفعته (مايو/ أيار 2023) إلى الاستقالة من عمله في شركة غوغل، ليتمكّن من التحدث بحريةٍ أكبر عن مخاطر تكنولوجيا ساعد في ابتكارها. وقد قال في حينه هينتون إن الذكاء الاصطناعي «قد يتجاوز قريبا القدرة المعلوماتية للدماغ البشري»، ووصف بعض المخاطر التي تشكلها برامج الدردشة الآلية هذه بأنها «مخيفة للغاية».

> ثمّة المقلق الكثير في الجموح النشط الذي يمضي به الذكاء الاصطناعي

ليس منسياً قول الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريس، في يونيو/ حزيران الماضي، إن العلماء هم من أعلنوا الذكاء الاصطناعي «تهديداً وجودياً للبشرية، لا يقلّ عن الحرب النووية». وشدّد على أن هذا «التهديد العالمي» يتطلّب عملاً منسّقاً واضحاً. أما الذي يفعله العدو الصهيوني في استثمار ممكنات الذكاء الاصطناعي في اعتداءاته وجرائمه فملفٌّ طويل، يتطلب أيضاً عملاً منسقاً واضحاً، فلسطينياً وعربياً.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**